نعادان تخرجت في طلبه حتى اتيت عبادان فسالت عن منزله فارشدت اليه فقرعت الباب
فخرجت الي جارية خماسية فقالت ما شانك ايها الطارق قلت اريد منزل فلان قالت
عليه وقفت فما حاجتك قلت احب ان تستاذني لي بالدخول عليه قال فدخلت عليه
واذا انا برجل قد احتفر في داره قبرا ووضع فيه رجليه وبيده حوض يصنعه وهو
يتلو ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فسلمت عليه فرد علي السلام وقال ما اسمك
قلت محمد قال ابن من قلت ابن السماك قال لعلك الواعظ قلت اجل قال ان الواعظ
عندنا بمنزلة الطبيب وبي داء قد اعيا الصالحين قبلك فعساك ان تاتي لي برفقك
ويلصق عليه بعض مراهمك مما تعلم انه يلائمه منها فقلت اما تعلم انه لا دار بعد
هذه الدار الا الجنة او النار قال فتغير وجهه فقلت يا اخي ان العمر قد ولى والضعف
قد تولى وان كاتبيك قد حفظا عليك من قبيح العمل ولعل المنية تعاجلك قبل ادراك
الامل فلما سمع ذلك لم يتمالك ان شهق شهقة وخر مغشيا عليه فاقبلت امراته وبناته
يبكين من خلف الستر فبقي كذلك طويلا ثم افاق فقال يا ابن السماك قد وافق
دواؤك دائي ولصق مرهمك بجلدي زدني فان المرهم اذا خلف المرهم اندمل الجرح
والتام فقلت يا اخي نحن على يقين من ذنوب سلفت وفي شك من قبول توبة حدثت
فان جاد بالفضل فاين ذيول الخجل خشية العقاب وان قضى بالعدل فاين يحول الوجل
خيفة العذاب قال فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فمكث طويلا ثم افاق وقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فحركته فاذا هو
ميت التحفة ١٧ قال بعض الصالحين كنت في مجلس بعض الوعاظ فوعظ حتى
ابكى من حضر وكان في المجلس شاب فذكر الواعظ النار وما اعد الله فيها من العذاب
الاليم لمن عصى فصاح الشاب وقال واسفاه على ما فرطت في جنب الله ضيعت عمري وفنيت
اجلي وقصرت في عملي ثم استقبل القبلة وقال اللهم اني استقبلك في يومي هذا بتوبة
لا يخالطها رياء لغيرك فاقبلني على ما كان مني واقل عثرتي وارحم عبرتي الهي لك رجعت
بجميع جوارحي صادقا من قلبي فالويل لي ان لم تقبلني ثم سقط مغشيا عليه فحركناه فاذا
ميت ٥ وقال عمرو بن العاص ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى بن زكريا
عليه السلام فقال اول ما كان زهده انه اتى بيت المقدس فراى المجتهدين من الاحبار
والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف وقد خرقوا تراقيهم وشدوها
الى سواري بيت المقدس فلما راى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من
شعر وبرنسا من صوف حتى اتي بيت المقدس اتعبد مع الاحبار والرهبان قالت
حتى يدخل نبي الله يعني زكريا عليه السلام فلما دخل اخبرته فقال يا بني ما يدعوك الى هذا
وانت صبي صغير فقال يا ابه اما رايت من هو اصغر مني قد ذاق الموت قال بلى قال يعني

أداب

اذاب فما يهون علي سكرة الموت فصنعت له امه ما طلب فتدرع ولبس البرنس واقبل
يتعبد حتى اكلت مدرعة الشعر بدنه فنظر ذات يوم الى بدنه وقد انحله الشعر فبكى
فاوحى الله اليه اتبكي على ما نحل من بدنك وعزتي وجلالي وعظمتي وجبروتي لو
اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت الحديد فضلا عن المسوح فبكى حتى اكلت الدموع
لحم خديه وما يشعر فقال له زكريا يا بني انما سالت الله ان يهبك لي قرة عين ولان
قد كدرت علي حياتي بكثرة بكائك فما يدعوك الى هذا كله قال يا ابه انت حثثتني على
ذلك قال متى قال الست القائل ان بين يدي الساعة عقبة كؤودا لا يقطعها الا
البكاؤون من خشية الله الست القائل ذلك قال بلى قال فدعني حتى اقطع هذه العقبة
ثم نهض يريد الخروج فقالت له امه مهلا حتى اعمل لك قطعتين من لبود مكان لحم الخدين
يواريا اضراسك وينشفان الدموع قال شانك وما تصنعين فاحدثت له قطعتين
من لبود مكان لحم الخدين يواريان الاضراس وينشفان الدموع ٥ وكان زكريا اذا اراد ان
يعظ بني اسرائيل ينظر يمينا وشمالا فان راى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فاقبل زكريا ذات
يوم ويحيى قد لف راسه بعباءة فنظر زكريا فلم يره فانشا يحدث فقال حدثني حبيبي
يعني جبريل عليه السلام ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل واد
يقال له غضبان مملوء من غضب الرحمن في الوادي جب مسيرة مائة عام في ذلك
الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار في تلك الصناديق لحف من نار
فرفع يحيى راسه وقال واغفلتاه عن السكران وخرج هائما على وجهه فقام زكريا من مجلسه
ودخل على ام يحيى وقال لها قومي واطلبي يحيى وما اخالك تجدينه الا وقد ذاق
الموت فخرجت فلم تزل تطوف حتى وجدته فردته منه وقبلت راسه ووضعته
في حجرها وسالته ان ينطلق معها فلما انت منزلها صنعت له عدسا ووضعته بين يديه
ورفع راسه الى السماء ساعة من الطرق وهو مستبشر واكل من ذلك العدس واضطجع
فنام فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس فاوحى الله عز وجل اليه يا يحيى هل وجدت دارا
خيرا من داري فنهض مذعورا ونادى باعلى صوته اقل اليوم عثرتي فوعزتك لا
استظل بعد هذا اليوم بظل سوى بيت المقدس ثم قال لامه ناوليني مدرعة الشعر
وبرنس الصوف فاني اخشى ان تورثني المهالك فقال لها زكريا ناوليه فان ولدي قد كشف
له عن قناع قلبه فلا ينتفع بالعيش بعد ذلك فخرج وتعبد حتى كان من امره ما كان ٥
وقال كعب الاحبار ان اهل النار ليأكلون ايديهم الى المناكب من الندم على
تفريطهم وما يشعرون بذلك التحفة ١٨ قال الاصمعي بنى المهدي العباسي
قصرا فلما فرغ سمع هاتفا يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول شعرا ٥
كاني بهذا القصر قد باد اهله ٥ وقد درست اعلامه ومنازله ٥
فقال المهدي ٥ كذاك امور الناس يبلى جديدها ٥ وكل فتى يفنى ويفنى حبائله ٥

Copyright © King Saud University